الباب لأقاويل كثيرة بعضها مبالغ فيه مثل الزعم بوجود ممر حلزونى يصل المكتب بنفق مؤد إلى الحفرة الدائرية، ومثل ذلك لا حصر له. فى زمن المؤسس، وفى عهد خليفته الأول والثانى كان الطلوع إلى فوق متاحًا للجميع، لم يغلق باب سيادته قط.

جهات أمنية عديدة ترصد ما يجرى، بعضها محلى والآخر دولى، تقارير تصاغ يوميًا لقياس الرأى العام بين العاملين، اتجاهاتهم بالنسبة للقضايا العامة، وقرارات الإدارة وبعض الأحداث العربية أو العالمية ذات الصفة الخاصة، هذه التقارير للاستفادة بها فى حدود ضيقة، يؤكد الأشمونى إن الإدارة العليا لا تستجيب مباشرة إلى ما يجرى بين العاملين، ترسخ ذلك فى زمن الخليفة الثانى على أساس أن الرضوخ فيه ضعف وإقلال من الهيبة، بعكس المؤسس الذى سعى إلى التخفيف عن الصغار قبل الكبار والإصغاء إلى ما يدور فى خواطرهم قبل النطق به، كثيراً ما تساءل فى الاجتماعات الثانوية والمصيرية.

«ماذا يقول الناس.. ما طبيعة متاعبهم»؟

يسعى على الفور إلى تبديد الأسباب المنغصة، بل إنه لم يتردد يومًا فى تقبيل دماغ عم جويلى معتذراً عن خطأ وقع فى حقه، يقول البعض إن هذا زمن وذاك زمن، وما كان يصلح للماضى صعب تطبيقه الآن، المؤسسة الآن عشرة أضعاف ما كانت عليه منذ ربع قرن.

ثمة آراء بدأت تتردد مؤخراً بعضها منسوب إلى صفية الأبنوبى، تؤكد أن ما أبداه المؤسس من تواضع أو إنسانية فى رعاية العاملين إنما كان تظاهراً ودعاية رخيصة، وثائق الطابق الرئاسى تثبت أنه كان قاسيًا صخرى القلب، تسبب فى خراب بيوت كثيرة، لكم ذبح الضحية بيد